

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Mubend Ulhag - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

كلية الآداب واللغات

Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة و الأدب العربي

التخصص : دراسات أدبية

البديع في مقامات الزمخشري

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

المشرفة:

إعداد الطالبة :

* د/ بختة هواشرية

❖ رانية حرحار

❖ نسيمة واوة

❖ نور الهدى قعلول

السنة الجامعية : 2020 / 2021 م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

"سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السماوات والأرض أنى يكون له

ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم "

سورة الأنعام 100-101

إهداء

إلى النبي المرتضى ، معلم الحكمة و هادي الأمة .

إلى كل من قدس العلم من بعده .

إلى علمائنا و مشايخنا .

إلى من علمنا و فقهنا و أجاز علينا ولو بحرفه منه .

إلى آبائنا و أمهاتنا .

إلى من ساندنا في صلواته و دعائه .

دعتم ذخرا لنا .

و خير نعمة منّ بها علينا .

كلمة شكر وعرفان

عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل "

نتقدم بألف تحية وتقدير للكتورة " بختة هواشيرة " على جهدها المبذول في إشرافها

على هذا العمل ومعما كتبنا من عبارات الامتنان والشكر لم نجد أفضل من الدعاء لها بأن

يوفقها الله ويجزيها عنا خير الجزاء.

مقدمة

الحمد لله على عظيم نعماته ولطف تقديره . الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على من أتى جوامع الكلم محمد بن عبد الله الرحمة المهداة والنعمة المسداة وعلى آله وصحبه ومن ولاه واهتدى بهداه وبعد :

فالبلاغة هي مرتقى علوم اللغة وأشرفها ، و بها يعلم غث الكلام من سمينه وقد أجاز علماءنا العرب في تصنيف وترتيب علومها وهذه العلوم - على الترتيب - هي : علم المعاني - علم البيان - علم البديع ، وهذا الأخير بكونه فرعا من فروعها قد ساهم بشكل كبير في تحديد وإبراز مواطن الجمال الفني الذي يعين على تزيين اللغة والأسلوب ، فيجعلها تحفل بالصور والأساليب الفنية البليغة ومنه تؤثر على النفس والقلب ويظهر تلك الروعة التي لا تكتمل إلا بوجوده داخل التراث الأدبي سواء كان نثرا أو شعرا. ومنه نحدد اشكاليتنا في ماهية البديع وبالتحديد في المقامات الزمخشيرية، ومن هذه المشكلة تتفرع لنا عدة إشكاليات أهمها ما هو البديع؟! وكيف كانت نشأته؟! وما هي أقسامه ؟! وأين تكمن جماليته؟! وأين تتجلى البديع في المقامات عند الزمخشري؟!.

من بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع :

❖ غياب دراسة أكاديمية مستقلة وموسعة تتعرض لظاهرة البديع عند الزمخشري

❖ لرغبتنا الملحة والدائمة في التعامل مع البلاغة العربية.

ولما كانت أية دراسة تستمد خطوطها من واقع الأمور التي تعالجها فقد

تكونت هذه الدراسة في مضمونها العام من مقدمة وفصلين وخاتمة، تضمن

الفصل الأول الذي جاء بعنوان " في علم البديع ووظيفته البلاغية " ثلاثة مباحث:

أولها التعريف بعلم البديع وثانيها أقسامه أما ثالثها شمل الوظيفة البلاغية لعلم البديع .

أما الفصل الثاني فكان بعنوان " البديع في المقامات الزمخشيرية " وثالثا المحسنات

البديعية المحسنات البديعية المعنوية رابعا المحسنات البديعية النفطية وختمنا دراستنا

هذه بخاتمة أجملنا فيها مختلف النتائج التي توصلنا إليها :

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي ، حيث سنقوم بعرض وصفي وتحليلي

للبيدع وأقسامه عند السابقين ومحاولة الوقوف عند جماليته وقيمه الفنية والبلاغية ،

كما استعنا في أجزاء من هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي يسمح لنا بتتبع نشأة

البديع .

ولإثراء هذه الدراسة استعنا بجملة من المصادر والمراجع البلاغية أهمها :

❖ الجامع في المقامات لأبو القاسم الزمخشيري.

❖ البيان والتبيين للجاحظ.

❖ البديع لإبن المعتز.

❖ أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني .

❖ أسرار الفصاحة لابن سنان الخفاجي .

أما الدراسات الأكاديمية التي قد تكون لها صلة وثيقة بالموضوع نذكر منها :

❖ التماسك النصي في نماذج من مقامات الزمخشري (دراسة تحليلية) .

❖ التأويل في شرح مقامات الزمخشري .

❖ إشكالية التجنيس في مقامات الزمخشري .

واجهتنا عدة صعوبات لعل من بينها اتساع مدونة الدراسة وصعوبة الحصول

على بعض المصادر .

وأخيرا نود أن نشير إلى أننا لا ندعي بلوغ الكمال في هذه الدراسة ، حسبنا أننا

حاولنا الاجتهاد فإن أصبنا فمن الله سبحانه وتعالى وإن أخطأنا فمن نفسنا ومن

الشیطان ، وما توفيقنا إلا بالله العلي القدير .

الفصل الأول

" في علم البديع ووظيفته البلاغية "

أولا : التعريف بعلم البديع

ثانيا : أقسامه

ثالثا : الوظيفة البلاغية لعلم البديع

أولاً : التعريف بعلم البديع :

جاء في لسان العرب : " بدع يبدعه بدعا وابتدعه = أنشأه وبدأ ، والبديع والبدع = الشيء الذي يكون أولاً وفي التنزيل (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ) (سورة الأحقاف الآية 9) أي ما كتب أول من أرسل ، والبدعة = الحدث وما ابتدع في الدين ، وأبدع وتبدع = أتى ببدعة ، وبدعه = نسبة إلى البدعة ، واستبدعه = عده بديعا والبديع = المحدث العجيب ، والبديع المبدع وأبدعت الشيء = اخترعته لا على مثال " ¹.

وعرفه " ابن فارس " : " فالأول قولهم ، أبدعت الشيء قولاً أو فعلاً وإذا ابتدأه لا عن سابق مثال ، والله بديع السموات والأرض : والعرب تقول = ابتدع فلان الركي إذا استتبطه وفلان بدع في هذا الأمر " ².

وجاء في محيط المحيط = " بدعه يبدعه ، أنشأه ، والشاعر أتى بالبديع وابتدع الشيء بدعه عده بديعا والبديع المبتدع وما اخترع لا على مثال " ³

يتضح لنا من خلال هذا أن لفظه البديع تطلق على معانٍ متقاربة وهي المحدث والعجيب والمخترع والجديد الذي ينشأ على غير مثال ، كما جاء في المعجمات العربية القديمة.

¹ ابن منظور، لسان العرب، مج 1، ط4، دار صادر، بيروت / لبنان، 2005، ص 37.

² أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، (د . ط) ، دار الفكر ، 2007 ، ص 209 .

³ بطرس البستاني، محيط المحيط، (د . ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص 31.

والبديع في الاصطلاح كما يقول " الخطيب القزويني " : " علم يبحث في طرق تحسين الكلام وتزيين الألفاظ والمعاني بالألوان البديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي وسمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه"¹، أو هو علم يعرف به وجوه التحسين أما -لفظية أو معنوية - وبعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالاته على المراد² .

أما عن مفهوم البديع في التراث البلاغي والنقدي ، نجد فريقا من الباحثين تطرقوا إليه ، إذ يعد " الجاحظ " (ت 255 هـ) من أوائل العرب الذين وردت عندهم لفظة البديع ، حيث يذكر في كتابه " البيان والتبيين " أن الرواة هم أول من أطلق هذا المصطلح على المستطرق الجديد من الفنون الشعرية وعلى بعض الصور البيانية التي يأتي بها الشعراء في أشعارهم فتزيدها حسنا وجمالا . وقد علق على بيت الأشهب بن زميلة :

هم ساعد الدهر الذي ينفى به وما خير كف لا تتوء بساعد

حيث قال " قوله (هم ساعد الدهر) إنما هو مثل ، وهذا الذي تسميه الرواة البديع .
قال الراعي :

هم كاهل الذي يتقى به ومنكبه إن كان للدهر منكب

¹ الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، 2003 ، ص 06

² أحمد هاشمي ، جواهر البلاغة ، تح : يوسف الصميلي ، (د.ط)، المكتبة العصرية ، صيدا / بيروت، ص

والبديع مقصور على العرب ، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأريت كل لسان ،
 والزاعي كثير البديع في شعره وبشار حسن البديع والعتابي يذهب في شعره في البديع
 مذهب بشار¹. فنراه هنا قد أطلق على المثل (ساعد الدهر) اسم البديع ، ذلك أنه
 نظر إلى البديع بمعناه اللغوي الواسع ولعل هذا الفهم قاده إلى قصر البديع على العرب
 ويعد " ابن المعتز " (ت 296 هـ) أول من ألف في البديع كتاب سماه " البديع " ومن
 بين الأسباب التي دفعته إلى تأليف كتابه قوله : " قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض
 ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم
 وأشعار المتقدمين في الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا
 نواس ومن تقيهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فعرف
 في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب ودل عليه² ، ويظهر أن البديع عنده ليس
 كما عرفه المتأخرون وإنما هو معنى واسع فقد أدخل في كتابه أغلب فنون البلاغة ،
 وبهذا يعد أول كتاب درس البديع هو كتابه حيث جعل من البديع خمسة أنواع وهي:
 الاستعارة، التجنيس، المطابقة، رد إعجاز الكلام على ما تقدمها، المذهب الكلامي، ثم
 ذكر محاسن الكلام وجعل منها ثلاثة عشر نوعا هي: الإلتفات، الإعتراض، الرجوع،
 حسن الخروج ، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تجاهل العارف، الهزل، حسن التضمين،

¹ الجاحظ، البيان والتبيين، ترجمة : عبد السلام هارون ، ط7 ، ج4 ، الناشر مكتبة الخانجي، ص 55 .

² عبد الله بن المعتز ، البديع ، ط3 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1982م ، ص05 .

الكتابة، الإفراط في الصفة، حسن التشبيه، إعنات الشاعر نفسه، حسن الابتلاء¹.
 ويبدو أن " ابن المعتز " كان يرى أن فنون البديع الخمسة هي المحك الذي يكشف أصالة الشاعر، أما محاسن الكلام فهي أقل درجة في نظره من فنون البديع، أوهي الدرجة السائدة من الجودة التي لا تشمل بتميز أو ابتكار. وأضاف " قدامة بن جعفر " (ت 337 هـ) إلى أنواع البديع التي ذكرها ابن المعتز عدة أنواع مثل : التقسيم والتصريح والمساواة والترشيح والإيغال وغيرها ، لكنه لم يسمها بديعا وإنما عدّها من محاسن الكلام ونوعيته² والتقى مع " ابن المعتز " في خمسة فنون ثلاثة منها اختلفا في تسميتها ، فالتميم والتكافىء والتوشح عند " قدامة " هي الاعتراض والطباق ورد أعجاز الكلام وانفقا في فهمها .

وهذا " أبو هلال العسكري " (ت 390 هـ) قد خصص بابا لشرح البديع من كتابة " الصناعتين " وقد وصلت الفنون عنده إلى خمسة وثلاثين فنا مختلفا وختم حديثه عن فنونه بقوله : " هذه أنواع البديع التي ادعى من لا رواية له ولا دراية عنده أن المحدثين ابتكارها، القدماء لم يعرفها وذلك لنا أراد أن يفخم أمر المحدثين لأن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبريء من العيوب كان في غاية الحسن ونيابة الجودة " ³ .
 وهكذا اتفق مع سابقيه في عدم سبق المحدثين للبديع .

¹ ينظره : عبد الله بن المعتز ، البديع ، ط3 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1982م ، ص05 .

² قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ط1 ، مطبعة الجوانب ، قسطنطينية ، 1302 ، ص 36 وما بعده .

³ أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم ، ط1، دار إحياء الكتب العربية، د. ب ، 1952 ، ص 267 .

ونجد "الباقلاني" (ت 403 هـ) قد عقد فصلا في كتابه إعجاز القرآن ذكر فيه خمسة وثلاثين فنا بلاغيا قائلًا: "وجود البديع كثيرة جدا فاقتصرنا على ذكر بعضها ونبها بذلك على ما لم نذكر، كراهة التطويل، فليس الغرض ذكر جميع أبواب البديع"¹.

واتسع هذا المفهوم عند ابن رشيق القيرواني (ت 456 هـ) أيضا واعترف لإبن المعتز بالسبق في جمع البديع التأليف فيه، كما زاد عليه فنونا تمثلت في ثلاثة وثلاثين نوعا أدخل فيها المجاز والاستعارة والتمثيل والمثل السائر والتشبيه...² وبهذا حاول أن يميز ويوضح أن البديع يتصل بالجانب الشكلي أو المعنوي المؤثر في المتلقي وكان هذه الملاحظة تأسيس للتقسيم اللاحق (المحسنات اللفظية والمعنوية).

ولم يلق البديع عناية كبيرة عند "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471 هـ) فقد عرض مباحثه عرضا سريعا عند حديثه عن شعر المحدثين الذين أسرفوا في استعمال البديع أن يقول: "وقد تجد في كلام المتأخرين - الآن كلاما حمل صاحبه فرط شغفه بأمور ترجع إلى ماله اسم في البديع إلى أن ينسى أن يتكلم ليفهم - ويقول ليبيين، ويخيل إليه أنه إذا جمع بين أقسام البديع في بيت، ولا خير أن يقع ما عناه في عناء، وأن يوقع السامع من طلبه في خبط عشواء..."³. فالبديع عنده هو جمال الشكل

¹ ينظر: البقلاني، إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر ط5، دار المعارف، مصر، 1997، ص 215.

² ابن رشيق القيرواني، ط1، دار الفكر، الأردن، 2006، ص 110.

³ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر، (د. ط.)، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ص 9.

الذي يطلبه المعنى النحوي في مفهومه الواسع الذي يوظف من أجل الإفهام و الإبانة لا التكرار والتراكم بلا طائل أو من دون هدف ، وهذا يعني أن الجرجاني لا يرتضي أنواع البديع التي توضح في غير مكانها .

أما ابن سنان الخفاجي توصل إلى أن بعض هذه الفنون تنشأ من وضع الألفاظ في مواضعها وبعضها ينشأ من بمناسبة الألفاظ للمعاني ، فجعلها نوعين أحد يتعلق باللفظ وآخر يتعلق بالمعنى¹ .

واتسع هذا عند " أسامة بن منقذ " (ت 584 هـ) ليشمل في كتابه " البديع في نقد الشعر " كل فنون البلاغة حيث يقول : " هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق من كتب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشعر وذكر محاسنه وعيوبه ..."² ، وبهذا يحتوي كتابه كما قال " فيكون جملة ما اشتمل عليه كتابنا هذا خمسة وتسعين بابا "³ فهو لم يقيم بتعريف البديع أو التحدث عنه وإنما أشار إلى أبوابه وإلى جمع ما تفرق في كتب السابقين .

يعد " مفتاح العلوم " لأبي يعقوب السكاكي " أول محاولة لتصنيف علوم البلاغة، حيث صنف بعضها من مباحث البلاغة تحت علم المعاني وبعضها آخر تحت علم

¹ ينظر : ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ط 1 ، دار الفكر ، الأردن ، 2006 ، ص 110 .

² أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تح : علي مهنا، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص 10

³ المصدر نفسه ، ص 10

البيان وهذا العلم حسب نظره مرجعا للبلاغة " لقصد تحسين الكلام وقسمها إلى قسمين قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ ¹ .

وأخيرا يفصل " الخطيب القزويني " (ت 793 هـ) البديع عن البلاغة فصلا تاما يقول: " أن البلاغة في الكلام مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، وإلى تمييز الكلام الفصيح من غيره ، والثاني يعني التمييز، منه ما يتبين في علم متن اللغة أو التصريف أو النحو ، أو يدرك بالحسن وهو ما عدا التعقيد المعنوي، وما يحترز الأول - أعني الخطأ - هو علم المعاني وما يحترز به عن الثاني - أعني التعقيد المعنوي - هو علم البيان. وما يعرف به وجوه التحسين والكلام - بعد تطبيقه على مقتضى الحال و فصاحته، هو علم البديع " ² .

وللبديع ضربان : ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ وهكذا سار معظم

البلاغيين على نهج القزويني واتفقوا إلى تقسيم على البديع كما سيأتي:

ثانيا : أقسام البديع

1-المحسنات اللفظية :

المحسنات اللفظية هي : " التي يكون التحسين فيها راجعا إلى اللفظ أصالة وان حسن

المعنى أحيانا"³، ويكون الاعتبار فيها لفظيا أي أن التحسين فيها مداره على اللفظ

كالجناس والسجع"⁴ وينقسم إلى قسمين :

¹ ابي يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص 423 .

² الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 21 ، 22 .

³ أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1993 م ، ص 321 .

⁴ عبد الكريم الحيارى ومحمد بركات و محمد علي ، علم البلاغة ، ط1 ، الشركة المتحدة للتسويق ، القاهرة ، ص

أ- التجنيس :

هو فن من فنون البديع وأوائل من تفتنوا إليه " عبد الله بن المعتز " فقد عده ثاني أبواب البديع لقوله : " وهو أن يجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام مجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها " ¹. فمفهوم الجناس عنده مقتصر على تشابه الكلمات في تأليف حروفها مع عدم إفصاحه عما إن كان يمتد إلى المعاني الكلمات المتشابهة .

ويمكننا القول أن الجناس هو " أن ينتشبه اللفظ في النطق ويختلف في المعنى " ²

وينقسم إلى:

• جناس تام :

وهو أن يتفق اللفظان حروفا وعددا وهيئة وترتيا ونوعا ³ :

- فالهيئة تعني الحركات أما النوع يكون في الحروف والعدد كأربعة على سبيل المثال - وهذا يسمى جناسا تاما .

- ويأتي مفرد : نحو (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) (سورة الروم، الآية 55) فقد وقع الجناس في كلمتين (الساعة).

وهي ساعة البعث يوم القيامة و (ساعة) هي المدة الزمنية من الوقوف .

¹ ابن المعتز ، البديع ، ص 25 .

² عاطف فضل ، البلاغة العربية ، ط1 ، دار المسيرة للنشر ، عمان ، 2011 ، ص 252 .

³ مرعي بن يوسف الحنبلي ، القول البديع في علم البديع ، ط1 ، دار كنوز إشبيليا ، م.ع السعودية ، 2004م،

- ويأتي مركب : نحو (الخيال تجري بي من تجريبي) فهو مركب من كلمتين تامتين¹.

• جناس ناقص (غير تام):

هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من نوع الحروف أو عددها أو ترتيبها أو

هيأتها² نحو قوله تعالى : (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْوُونَ عَنْهُ) (سورة الأنعام، الآية 26) وقع الجناس

في (ينهون) و(ينئون) وقد نقص الجناس هنا باختلاف بعض الحروف (الهاء) و(الألف).

ب-التسجيع :

يقول " السكاكي " : " تجد من جهات الحسن الإسجاع وهي في النثر كما في القوافي في

الشعر، ومن جهاته الفواصل القرآنية والكلام في ذلك ظاهر"³. فمن هذا القول نصل إلى أن السجع

هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد ، وهو في النثر كالقافية في الشعر والأصل في

السجع إنما اعتدال في مقاطع الكلام وينبغي أن تكون ألفاظه حلوة حادة لا ضعيف وهو أقسام:

• الترصيع :

هو عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة النثر بلفظة على وزنها ورويها⁴ ، نحو

قوله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) أو كقول " البديع الهمداني": (إن

بعد الكدر صفوا ، وبعد المطر صحوا).

¹ ينظر : مرعي بن يوسف الحنبلي ، القول البديع في علم البديع ، ص 61 ، 62 .

² عاطف فضل ، البلاغة العربية ، ص 253 .

³ أبي يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 431 .

⁴ ينظر : المصدر نفسه ، ص 61 ، 62 .

• المطرف:

هو أن تكون الفاصلتان مختلفين في الوزن¹ ، نحو قوله تعالى :

(مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) (سورة نوح الآية 15)

• المشطر :

هو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني وهذا

خاص بالشعر² . كقول أبي تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب

❖ في الشطر الأول : سبعة مبنية على قافة الميم

❖ والشطر الثاني : سبعة مبنية على قافية الباء

وينقسم السجع من حيث الطول والقصر إلى :

• السجع القصير :

وهو ما تكون فيه كل واحدة من السجعتين مؤلفة من ألفاظ قليلة نحو قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ثِيَابِكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) (سورة المدثر،

الآية 1-5).

¹ علي صدر الدين ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، تح : شاکر هادي شکر ، ط1 ، ج6 ، مطبعة النعمان ، كربلاء ، العراق ، 1969 م ، ص 250 .

² عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، ص 220 .

والمتأخرون من رجال البديع منهم من سمى هذا الفن رد العجز على صدر
ومنهم من سماه التصدير.

• السجع الطويل :

هو ما يكون تأليفه من عشرين لفظة فما حولها كقوله تعالى : (إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ
التَّقِيئُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَالُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ
الْأُمُورُ) (سورة الأنفال، الآية 44)، و من السجع الطويل ما يزيد الألفاظ في فقراته
على هذا العدد ¹.

ج- الاقتباس :

هو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث ² أو تضمين النظم أو النثر
بعض القرآن لا على أنه منه ³، ولا يقول قال الله فإن ذلك ليس إقتباس، و يعد الاقتباس
فنا يؤدي به لتأكيد فكرة يريد الكاتب تقويتها أو لتزيين الكلام ⁴.

على سبيل المثال قول ابن الرومي في الهجاء :

لئن أخطأت في مدح	ك ما أخطأت في معني
لقد أنزلت ما حاجاتي	بواد غير ذي زرع

¹ حنفي ناصف و سلطان محمد و مصطفى طوم و محمد دياب، دروس البلاغة ، شرح الشيخ ابن عثيمين ، ط 1
، مكتبة الأثر، الكويت، 2004 م ، ص 170 .

² السيد علي صدر الدين، أنوار الربيع في أنواع البديع ، ط 1، ج 2، ص 217.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ عاطف فضل، البلاغة العربية ، ص 263 .

ومن الملاحظ أن الشطر الثاني مقتبس من قصة إبراهيم عليه السلام عندما أنزل
 زوجته بواد غير ذي زرع قال تعالى : (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
 عند بيتك المحرم) فابن الرومي اقتبس من هذه الآية .

د- لزوم ما لا يلزم :

أن يجيء قبل حرف الروي أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في التقفية
 كاللزام حرف و حركة أو إحداهما يحصل الروي أو السجع بدونه¹.
 أو هو " أن يعتمد الشاعر فيه أكثر من حروف للروي الواحد في البيت و يلتزم
 بذلك في كل أبيات القصيدة كما يمكن استخدامه في السجع " ² و قد ورد القرآن الكريم
 شيء منه إلا أنه يسير جدا نحو قوله تعالى : (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَّارِ الْكُنَّسِ)
 (سورة التكوير ، الآية 15 - 16) .

هـ- الموازنة :

هي أن ينظم الشاعر البيت و يقضي جميع أجزائه العروضية على قافية واحدة
 مخالف لروي البيت من غير حشو لفظه أجنبية تفرق بين أحد أجزائه و بين الآخر³.

¹ أحمد هاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 332 .

² عاطف فضل ، البلاغة العربية ، ص 266 .

³ صفى الدين الخلي، شرح الكافية البديعية، تح: نسب نشاوي، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992 م، ص

كما تكون الموازنة بتساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية¹ نحو قوله تعالى :
(ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة) (سورة الغاشية، الآية 15- 16)، نلاحظ أن الكلمتين
(مصفوفة و مبثوثة) قد اتفقتا في الوزن دون التقفية .

و - رد العجز على الصدر :

أول من تكلم في هذا الفن هو : " عبد الله ابن المعتز " فقد عدّه الفن الرابع من
فنون البديع و سماه رد الإعجاز عن الكلام على ما تقدمها و قسمه إلى ثلاثة أقسام²
- ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول نحو قول الشاعر :

تلقى ما إذا الأمر كان عرمرما في جيش رأى لا يفل عرمرم

- و منه ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه كقول الشاعر:

عميد بني سليم أقصدته سهام الموت و هي له سهام

- و منه ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول نحو قول الشاعر :

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه و ليس إلى داعي الندى يسريع

و المتأخرون من رجال البديع منهم من سمى هذا الفن رد العجز على صدر و منهم
من سماه التصدير³.

¹ ينظر : أحمد هاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 331 .

² ابن المعتز ، البديع ، ص 48 .

³ عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، ص 225 .

ومنهم بدر الدين بن مالك الذي عرفه بقوله : « هو أن تعلق الكلمة في موضع صدر البيت وفقرة الكلمة بمعني، ثم تعلق في آخر العجز مثلها بمعني آخر وهو تسعة أقسام لأن الكلمتين لابد أن يتفقا إما في نفس المعنى واللفظ وإما في أصل الاشتقاق دون المعنى مع كون الأولى منها واقعة إما في أول الصدر وإما في آخره وإما بينهما»¹.

ز- التشريع:

ويسمى التوشيح وهو أن تبني القصيدة على وزن من أوزان العروض والقافيتين فإذا أسقط من أجزاء البيت جزء أو جزءان صار ذلك البيت من وزن آخر ورغم قوم اختصاصه بالشعر وقال آخرون بل يكون في النثر بأن يبني على سجتين لو اقتصر على الأولى منهما كان الكلام مفيداً، وإن ألحقت به السجعة الثانية كان في التمام والإفادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظة.²

2- المحسنات المعنوية:

المحسنات المعنوية هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى أولاً وبالذات، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضاً كالطباق بين و يعل في قوله تعالى: (أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) (سورة البقرة ، الآية 77) وعلامتها أنه لو

¹ بدر الدين ابن مالك ، المصباح في المعاني و البيان ، تح : عبد الجليل يوسف ، (د.ط) ، مكتبة الآداب ، ص 165 .

² علي صدر الدين ، أنور الربيع في أنواع البديع ، ج4 ، ص 343 .

عبر اللفظ بما يرادفه فقليل مثله : يعلم ما يخفون وما يظهرون، لم يتغير المحسن المذكور¹.

والتحسين في المحسنات المعنوية راجع إلى المعنى، كالتطابق والثورية مثلا متعلقات بالمعنى².

وتتقسم المحسنات المعنوية إلى:

أ- المطابقة :

هي الجمع بين الشيء و ضده³، والإتيان بلفظين متضادين فكأن المتكلم طابق الضد بالضد⁴ و هي على ضروب :

- **طباق السلب:** و يكون بين الفعل المثبت والفعل المنفي، أو بين الأمر والنهي في تركيب لغوي واحد نحو (لَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوْنَ) (سورة المائدة، الآية 44) .

• **طباق الإيجاب :**

وهو طباق مباشرة لا تستخدم فيه أدوات و وسائط لغوية، نحو قوله: (ولكم في القصاص حياة)(سورة البقرة ، الآية 179). لأن القصاص الموت، فكأنه قال الموت حياة .

¹ أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، ص 321 .

² عبد الكريم الجباري ، علم البلاغة ، ص 338 .

³ مرغي بن يوسف الحنبلي، القول البديع في علم البديع، ص 120 .

⁴ شرح الكافية البديعية، صفي الدين الحلبي، ص 72 .

مثال: قوله تعالى: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ

مُؤْمِنِينَ) (سورة آل عمران، الآية 175)، وقع الطباق في (فلا تخافوهم)

و(خافون) الأولى نهي و الثانية أمر يسمى طباق السلب¹.

ب- المبالغة :

هي أن يذكر الشاعر حالا من الأحوال في الشعر لو وقف عليها لأجزأها ذلك

في الغرض الذي قصده، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون

أبلغ فيما قصد و ذلك مثل قول عمير التغلبي :

ونكرم جارنا مادام فينا و نتبعه الكرامة حيث كانا

فإكرامهم ما كان فيهم من الأخلاق الجميلة و إتباعهم الكرامة من المبالغة²

كما نجد تعريفا آخر وهي أن يكون للشئ عندك وصف فتزيد التعريف بمقدار

شدته أو ضعفه فتدعى له من مقدار زيادة الشدة أو الضعف ما يستبعد أو يحيل العقل

ثبوته له، لئلا يظن بالوصف دون مقدار ما هو عليه في نفس الأمر و لها طريقتان :

الأول أن يستعمل اللفظ في غير معناه كما في الكناية والتشبيه والاستعارة وثانية

أن ينفع ما يفهم المعني على وجه بما يقتضي فيه تلك الزيادة من ترادف الصفات

لقصد التمويل³.

¹ عاطف فضل محمد ، البلاغة العربية، ص 219 .

² شعبان محمد عبد الله سلام، التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، سلسلة فضل الاسلام على اليهود و اليهودية، يصدرها مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة، إشراف محمد خليفة حسن ، ع 5 ، 2002 م ، ص 157 .

³ بدر الدين بن مالك، المصالح في المعاني والبيان والبديع، ص 223

ج- المقابلة :

هي مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم، كما أنها تكون بين التقسيم والطباق وهي تتصرف في أنواع كثيرة وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب، فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً وآخره ما يليق به آخراً ويأتي في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد¹.

مثال: ما أنشده قدامه لبعض الشعراء:

فيا عجباً اتفقنا فناصرح وفي وطوي على الغل القادر؟

قابل في هذا البيت بين الصبح والوفاء بالفل والغدر.

والمقابلة عند علي الجارم هي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى يقابل ذلك على الترتيب².

المثال الأول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار : « إنكم لتكثرن عند الفرع وتقون عن الطمع ». «

المثال الثاني : قال خالد بن صفوان رجلاً: ليس له صديق في الشر ولا عدو في العلانية.

¹ ابن رشيف القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ط1، ص 215 - 216

² علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان - المعاني - البديع)، (د.ط)، دار المعارف، ص 285 .

ففي المثال الأول قابل بين الكثرة والقرع بالقلة والطمع أما في الثاني فقد قابل

خالد بن صفوان بوصف الرجل بين الصديق واليسر بالعدو والعلانية.

د- التورية :

هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز يكون

أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيزيد

المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع أول وهلة أنه يريد

القريب وليس كذلك¹، كما أن التورية هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان،

قريب ظاهر غير مراد وبعيد خفي هو المراد².

مثال : قال " سراج الدين الوراق "

أصون وجهي عن أناس لقاء الموت عندهم الأديب

ورب الشعر عندهم بفيض و لو واقى به لهم " حبيب "

هنا نرى بأن كلمة " حبيب " لها معنيان : أحدهما المحبوب و هو المعنى القريب

الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة " بغيض " .

هـ- الاستخدام :

هو ذكر اللفظ بمعنى و إعادة ضمير أو إشارة عليه بمعنى آخر أو إعادة

ضميرين عليه تريد بثانيتها غير ما تريد له بكلمة بأولهما³ .

¹ مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد"، ص 180.

² علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 63.

³ أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة، ص 323 .

فالأول كقول تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) (سورة البقرة، الآية 185)، فالمراد بالشهر الهلال وبضميره، الزمان المعلوم كما يرى أسامة بن منقض أن الاستخدام هو أن يكون للكلمة معنيان فتحتاج إليهما فتذكرها وحدها تخدم لمعنيين¹، كما قال تعالى: (لا تقربوا الصلوات وانتم سكارى) (سورة النساء، الآية 43)، الصلاة هنا قد تكون فعل الصلاة أو مقيم الصلاة .

و- الأسلوب الحكيم :

هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه، إما شرك سؤال يسأله، وإما يحمل كلامه على غير ما كان يقصد، إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى فمثال الأول ما فعله القبعثري، إذ قال له الحجاج متوعد (لأحملنك على الأدهم)².

أو هدف يعمد إليه أحد المتحاورين بتحويل كلام مخاطب إلى معنى غير المعنى الذي قصده تنبئها إلى أن هذا المعنى الثاني هو الأصدق أو الأحرى أن يعمل به وهو يعتمد على تعدد معاني الكلمة التي أوردها أحد المتحاورين³.

¹ أسامة بن مرشد بن منتقض ، البديع في نقد الشعر ، ص 126 .

² أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 160 .

³ محمد عاطف فضل ، البلاغة العربية ، ص 236 .

ز- حسن التعليل :

هو أن يذكر الأديب صراحة أو ضمنا علة الشيء المعروفة، و يأتي بعلّة أدبية طريقة تناسب الغرض الذي يقصد إليه¹.

على سبيل المثال : قول المعري في الرثاء

و ما كلفه البدر المنير قديمة و لكنه في وجهه أثر اللطم

(يرثى أبو العلاء في البيت الأول و يببالغ في أن الحزن على المرثى شمل كثيرا

من مظاهر الكون فهو لذلك يدعى أن كلفة البدر و هو ما يظهر على وجهه من كدرة، ليست ناشئة عن سبب طبيعي و إنما هي حادثة من اللطم على فراق المرثى).

ح- التقسيم :

هو أن ينقسم المعنى بأقسام تستكمله ، فلا تنقص عند ولا تزيد عليه² وهو على نوعين : أحدهما أن يذكر قسمة ذات جزئيين أو أكثر ، ثم يضيف إلى كل واحد من الأقسام ما يليق به³.

نحو قوله تعالى : (هو الذي يريكم الرق خوفا و طمعا) (سورة الرعد، الآية 12) .

ط- التفريق :

هو أن تعتمد إلى اثنين من نوع فتوقع بينهما تباينا في المدح أو غيره⁴ وهو أن يقصد الشاعر إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تباينا⁵.

¹ علي الجارم و مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة، ص 288 .

² أسامة بن منقذ، البديع في البديع في نقد الشعر، ص 98 .

³ علي صدر الدين، أنوار الربيع في أنواع البديع، ص 393

⁴ بدر الدين بن مالك، المصباح في المعاني والبيان والبديع ، ص 247

⁵ علي صدر الدين، أنوار الربيع في أنواع البديع ، ص 170 .

كقول الشاعر :

قد أسود كالمسك صدغا و قد طاب كالمسك خلقا

فإنه جمع بين الصدغ و الخلق و التشبيه بالمسك ثم فرق بين جهتي التشبيه .

ك- التصريح :

هو عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت و عجزه و في الوزن و الروي

والإعراب¹ كقول امرؤ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي بصبح وما إلا صباح منك بأمثل

ثالثا : الوظيفة البلاغية للبديع :

ذكرنا في ما سبق أن علم البديع يتناول الفنون البلاغية التي يحسن بها المتكلم

عبارته و يزينها .

" وعلى أية حال فإن البلاغيين قد أدركوا ما لهذه الفنون البديعة من أثر في

الكلام فهي تضيف عليه رونقا وجمالا وتحسن موقعه في نفس السامع، و لكن لذلك

شروط فلا بد من الاقتصاد في استعمال هذه المحسنات البديعية، وعدم الإكثار منها

وان تأتي عفو المخاطر فلا تكون متكلفة متصنعة، وأن تكون في خدمة المعنى

المطلوب لا أن تكون على حساب المعنى، فإذا خرجت عن هذه الشروط استحال

¹ على صدر الدين ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، ص 170 .

الحسن فيها قبحاً¹، وهذا الدور الرئيسي الذي تلعبه في عملية الإبداع، حيث تجعله يتميز بالأناقة والتفرد والسحر، مما يآثر في الأسماع والنفوس.

وعلى هذا السياق يتبين لنا الوظيفة الجمالية و الدلالية للبديع التي تؤدي إلى تحقيق الجمال، والجمال من دون دلالة زينة و زخرف لا قيمة لهم، حيث ذهب عبد القاهر الجرجاني إلى تحقيق القول على أن البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك، مما يعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا يقصد به وصف لكلام لحسن الدلالة وتمامها وفي ما كانت له دلالة، ثم حيث تبرجها في صورة هي أبها ولأزين وانق وأعجب وأحق بأن تستولي على هوى النفس، وتقال الحظ الأوفر من ميل القلوب، وأولى بأن تطلق لسان الحامد، و تطيل رغم الحاسد، ولا جهة لإستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته وتختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه و أتم له، و أخرى بأن يكسبه نبلا، و يظهر فيه مزيتا²، بمعنى أن الوظيفة المحوية تعمل على حسن تنسيق الكلام حتى يجيئ بديعا من خلال حسن تنظيم الجمل والكلمات، وتزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو الجمال المعنوي ويسمى العلم الجامع لطرف التزيين³ فلا

¹ عبد الكريم الحيارى، محمد بركات أبو علي، محمد علي أو حمدة، علم البلاغة، ص 337.

² ينظر عبد القادر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تعليق و قراءة محمود محمد شاكر ديوان، مكتبة الخامجي، مطبعة المدني، ص 43.

³ محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2003، ص 52.

يخفى لنا أن البلاغة فيه تتحقق بجذب القلوب بالإيقاع الصوتي التي تحدثه دون التكلفة و التصنع و الغرض منه تحقيق الإبلاغ والتأثير .

حيث يتبين لنا أن هذا التزيين إنما هو المعمل على اختيار الألفاظ والمعاني والجمال الجميلة المؤثرة على نفسية المتلقي، وفي هذا إشارة إلى أن التزيين لا يخص الألفاظ فقط بل يتجاوزها للتركيز على جمالية المعنى ، كذلك و تكمن أهمية هذا العلم في أنه يسعى إلى تحسين الكلام و بهرجته ليكون أسر لقلوب المتلقين تخطفه الآذان المرهفة .

واحتل البديع قديما مكانة رفيعة لما فيه من جمال في العبارات النثرية أو القصائد الشعرية كما تزخرت به الآيات القرآنية ، فمالوا إليه في تزيين خطبهم دون تكلف أو قصد، فاعتبروه وجها من وجوه الإعجاز القرآني، لما له من قوة في المعاني ووضوحها وجمال الألفاظ ، فالبديع قيمة جمالية كبرى لا يغفل عنها الوجدان الصادق.

وفي نهاية الفصل يمكننا القول أن علم البديع فرع من علوم البلاغة يعرف به وجوه تحسين الكلام، وأول من وضع قواعد هذا العلم وجمع فنونه الخليفة العباسي " عبد الله ابن المعتز " وذلك في كتابه الذي يحمل عنوان (البديع) ثم تلاه " قدامة ابن جعفر " الذي تحدث عن محسنات أخرى في كتابه (نقد الشعر)، ثم تتابعت التأليفات في هذا العلم و أصبح الأدباء يتنافسون في اختراع المحسنات البديعية، وزيادة أقسامها ونظمها في قصائد حتى بلغ عددها عند المتأخرين مئة وستين نوعا.

الفصل الثاني

" البديع في المقامات الزمخشيرية "

• أولاً : الزمخشري (حياته ، ثقافته ، مؤلفاته)

• ثانياً : المقامات الزمخشيرية

• ثالثاً : المحسنات اللفظية

• رابعاً : المحسنات المعنوية

أولاً : الزمخشري (حياته، ثقافته، مؤلفاته)

ذكر ابن خلكان فقال: "هو أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري"¹، ولد بزمخشّر، كما قال ابن أخته أبو عمرو عامر بن الحسن للسمار - يوم السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة²، وكان مولده في عهد السلطان جلال الدنيا والدين أبي الفتح ملكشاه الذي يقاس عهده في عظمته وفخامته بأزهر عمود الدولة الإسلاميّة، حيث ازدهرت التجارة والصناعة، ونزهت الآداب والفنون³، وتوفي سنة ثمان و ثلاثين و خمسمائة⁴.

كانت نشأته الأولى في كنف والديه، في قريته التي نسب إليها وتعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وأصابه وهو في سن التعليم داء حال بينه وبين ممارسته الحياة العلميّة فأصبح زماناً مبتلى⁵ أراد له أبوه تعلم صنعة الخياطة إلا أنه فضل السفر إلى بخارى ليتم دراسته و بعدها سافر إلى مكة و جاور بها زماناً فصار يقال له " جار الله " و كان هذا الإسلام علماً عليه و من أجل ذلك قال :

¹ أبو بكر بن خلكان ، وفيات الأعيان و أبناء الزمان تح: إحسان عباس ، مج 5- دار صادر ، بيروت 1398 ، ص 168 .

² الرومي الحموي - معجم الأديباء أو إرشاد الأديب الى معرفة الأديب - مج 5 - ط1- دار الكتب العلميّة - بيروت - 1991 - ص 489 .

³ كمال جبري عبهري - الزمخشري سيرته و آثاره و مذهبه النحوي - ط1 - (د.ب) ، 2014 ، ص 23

⁴ الرومي الحمودي - معجم الأديباء - ص 490 .

⁵ سعدون بن علي الربيعي - النحو القرآني بين الفراء و الزجاج و الزمخشري - ط1 - دار الرضوان عمان - الاردن - 2013 - ص 38 .

أنا الجار جار الله مكة مركزي ومضرب أوتاري و مقعد أطنابي¹

وقد أصبح إماما كبيرا في التفسير والنحو واللغة والبيان - تشد إليه الرحال في فنونه، وكان معتزلي الاعتقاد متظاهرا باعتزاله حتى نقل عنه: أنه كان إذا قصد صاحباً له و استأذن الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن : قل له : أبو القاسم المعتزلي بالباب²، وقد كان واسع العلم كبير الفضل متفننا في علوم شتى ، أخذ الأدب عن أبي مضر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني وأبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي ومن أبي سعد الشقاني³.

صنف التصانيف البديعية منها : الكشاف في تفسير القرآن الكريم، لم يصنف قبله مثله قط، والمحاكاة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية والفاثق في تفسير الحديث وأساس البلاغة في اللغة وربيع الأبرار وفصوص الأخبار ومتشابه أسامي الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة الناشد والرائض وعلم الفرائض والمفصل في النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير، والأنموذج في النحو والمفرد والمؤلف في النحو ورؤوس المسائل في الفقه وشرح أبيات كتاب بسوية والمستقصى في أمثال العرب وصميم العربية وسوائر الأمثال وديوان التمثيل وشقائق النعمان في حقائق النعمان وشافي العي من كلام الشافعي والقسطاس في العروض ومعجم الحدود

¹ نقلا عن : سعدون بن علي الربيعي - النحو القرآني بين الفراء و الزجاج و الزمخشري - ص 38 .

² أبو بكر بن خلكان - وفيات الاعيان - ص 170

³ الرومي الحموي، معجم الأدباء ، ص 489 .

والمناهج في الأصول ومقدمة الآداب وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسالة الناصحة¹ وأطواق الذهب في المواعظ ومقامات في المواعظ ونزهة المستأنس والرسالة الناصحة، رسالة المسامة، معجم الحدود وأعجب العجب في شرح لامية العرب وكتاب عقل الكل وكتاب الأسماء في اللغة وكتاب الجبال والأمباب الحاجات في الأحاجي والألغاز وغير ذلك².

ثانيا : المقامات الزمخشريّة

فن المقامة من أهم فنون الأدب العربي وخاصة من حيث الغاية التي ارتبطت بها غاية التعليم وتلقى الناشئة صيغ التعبير وهي حُليت بألوان الريبع و تزينت بزخارف السجع الهمداني أول ممهدي الطريق لظهور هذا الفن واتبعه على نهجه الحريري والزمخشري ...

جاء في لسان العرب باب قوم : " المقامة - بالفتح - المجلس والجماعة من الناس " ³.

وإذا رجعنا إلى الشعر الجاهلي وجدنا كلمة مقامة تستعمل بمعنيين فتارة تستعمل بمعنيين فتارة تستعمل بمعنى مجلس القبيلة على نحو ما نرى عند زهير إذ يقول:

¹ أبو بكر بن خلكان - وفيات الأعيان - ص 168 - 169 .

² الرومي الحموي ن معجم الأدباء ، ص 494 - 195 .

³ ابن منظور ، لسان العرب ، مج 11 ، ص 224 .

وفيهم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابها القول والفل

وتارة تستعمل بمعنى الجماعة التي يضمها المجلس على نحو ما نرى عند لبيد إذ يقول:

ومقامة غلب الرقاب كأنهم جن لدى باب الحصير قيام¹

أما في المدلول الاصطلاحي: " هي قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني مكدمتسول، لها راوي أو تقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة أدبية أو مسألة دينية أو مغامرة مضحكة تحمل في داخلها لونا من ألوان البديع و النقد أو الثورة و السخرية في إطار من الصنعة اللفظية و البلاغية " ².

و نجد الزمخشري يؤلف مقامات تدور كلها على الوعظ و ليس فيها ولا بطل بل يبذوها بخطاب نفسه و ما يزال يعظ مذكرا بالآخرة رادعا النفس عن شهواتها خاصا لها أن تسلك السبيل السوي الذي يؤدي بها إلى الفوز بنعيم الله و رضوانه .

وامتاز " الزمخشري " بأسلوب قصصي بليغ يعتمد الزخرفة اللفظية والأناقة في التعبير والتصوير وقد فتن بسجعه معاصريه ببديهة حاضرة وذكاء حاد وإحساس دقيق باللغة و مترادفات وأبنيته واستعمالاتها المختلفة، فالبديع في مقاماته ليس تكلفا ولا

¹ شوقي ضيف، المقامة، ط 7، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 10.

² عباس هاني جراح، المقامات العربية و آثارها في الآداب العالمية، ط 1، دار الرضوان، عمان، الأردن،

2014، ص 12 .

صعوبة فدائماً كان يستمد من فيض لغوي لا ينفذ له مقامات تحتوي جد القول ورقيق اللفظ وجزله وغرر البيان ودرره وملح الأدب ونوادره إلى ما وشحتها به من عبر ومحاسن في الخطب والمحبرة والمواظ المبكية .

ثالثاً : المحسنات اللفظية :

1-التجنيس :

أ- جناس تام :

• مفرد : جاء الجناس التام المفرد في قول الزمخشري من (مقامة الرضوان): " أنت بين أمرين لذة ساعة بعدها قرع السن والسقوط في اليد ومشقة ساعة يتلوها الرضوان وغبطة الأبد"¹، فهنا وقع الجناس في كلمة (الساعة) التي جاءت دليل على الرخاء و(مشقة ساعة) التي تدل على الآخرة و ما بعدها إما رضوان أو عذاب وغبطة.

ب- جناس ناقص: جاء الجناس الناقص في قول الزمخشري من (مقامة المرشد) : " فعليك بالخير إن أردت الرفول في مطارف العز (الأعس)، وإياك والشر فإن (الأعس) واختلفا في حرفي القاف والتاء .

¹ الزمخشري ، الجامع في المقامات ، تح : سمير شمس ، ط1 ، دار المدار الثقافية ، البليدة ، الجزائر ، 2013 ، ص 07 .

- ويقول أيضا : " أقبل على نفسك فسمها النظر في (العواقب) وبصرها عاقبة الحذر (المراقب)"¹ و قد وقع الجناس بين كلمتين (العواقب) و(المراقب) لاختلافهم في حرفي الواو و الراء .
- و قوله: " و امش في جادة الهادين الدالين، و خالف عن بنيات طرق العادين الضالين " ² وهنا نجد الجناس يقع بين (الدالين) و(الضالين) بين حرف الدال والضاد .
- وقوله: " وجدوا فيما أجدى عليهم و انكمشوا ، ويحك اخلط نفسك (بغمارهم) على شق (غبارهم)"³، وقع هنا الجناس في (غمارهم) و(غبارهم) الذين اختلفا في حرفي الميم و الباء .
- و قوله من (مقامة الرضوان): " ودعاك داع الشهوة إلى اختياره ، ألا إن تتمم (الشقوة) أن تقعد أسير (الشهوة) " ⁴ ، فنلمحه هنا في (الشهوة) و(الشقوة) ونقص الجناس بين حرفي القاف و الهاء .
- و قوله من (مقام الزاد): " (غدارة) (غرارة)، (ختالة) (ختارة)⁵ نجده في الشطر الأول بين (غدارة) و(غرارة) اختلفتا في الدال والراء والسطر الثاني بين (ختالة) و(ختارة) اختلفتا في اللام والراء .

¹ الزمخشيري ، الجامع في المقامات ، تح : سمير شمس ، ط1 ، دار المدار الثقافية ، البليدة ، الجزائر ، 2013 ، ص 05 .

² المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

³ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

⁴ المصدر نفسه ، ص 07

⁵ المصدر نفسه ، ص 09 .

- وقوله من (مقامة أيام العرب) : " حين من عليه (الجعد) ، ثم غدر به مالك من (بعد) " ¹ فهنا وقع الجناس في (جعد) و (بعد) و اختلفتا في الجيم و الباء .
- و قوله : " أغث من استغاث بك ، و إن كان أعدى (عداك) ، و إنذرهم سعيا في (رداك) " ² ، وقع الجناس هنا (عداك) و(رداك) بين حرفي العين و الراء.
- وقوله : " وهي أم من امهات الآثام (نثور) غير (نزور) " ³ نقص الجناس في (نثور) و(نزور) بين حرفي الثاء و الزاي .

2- الترصيع: وقع الترصيع في قول الزمخشري من (مقامة التقوى) : " يا أبا القاسم

العمر (قصير)، وإلى الله (المصير)، فما هذا (التقصير)" ⁴ ، فقد وردت كل لفظة مقابلة للفظة على وزنها و رويها في (قصير) و (مصير) و(تقصير) .

- و قوله له: " ليت شعري ما هذا (التواني) والمواعظ سير (السوالي) " ⁵ وردت لفظة (التواني) و(السواني) على نفس الوزن والروي.

- في قوله (من مقامة الرضوان) : " يا ابا القاسم أجل (مكتوب) وأمل (مكذوب). " ⁶ كذلك هنا وردت كلمتان (مكتوب) و(مكذوب) متقابلتين على نفس الوزن والروي.

¹ الزمخشري ، الجامع في المقامات ، ص 74 .

² المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

³ المصدر نفسه ، ص 75 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 06 .

⁵ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

⁶ المصدر نفسه ، ، ص 07 .

- وقوله (من مقامة الإنابة) : " يا أبا القاسم هل لك في باذر جاسم إن أنعمت فلا أنعم الله بالك ولا وصل حبالك¹ بين (بالك) و(حبالك) على نفس الوزن والروي .
- و قوله (من مقامة المرشد): " وحاسبها قبل أن (تحاسب) وعاتبها قبل أن (تعاتب) " ² وقع الترصيع بين (تحاسب) و(تعاتب) على نفس الوزن والروي .
- وقوله: " ونادها إلى العمل (الرافع) والكلم (الصاعد)" ³، وقع الترصيع في مقابلة كل لفظة بأخرى في كلمتي (الرافع) و (الصاعد) ومقابلة كلمتي (العمل) و(الكلم) على نفس الوزن .
- وقوله (من مقامة الزهد): " يا أبا القاسم مالك لا ترفض هذه الغاية (رفض) ولا تنقص يديك من طلبها (نقصا) " ⁴ وقع الترصيع في كلمتي (رفضا) و(نقص) على نفس الوزن و الروي .
- وكذا قوله : " ألم تر كيف أبغضها الله وأبغضها (أنبياءه)، ومقتها (أولياؤه) " ⁵ في (أنبيائه) و (أولياؤه) يقع الترصيع على نفسه الوزن و الروي .

¹ الزمخشري ، الجامع في المقامات ، ص 06 .

² المصدر نفسه ، ص 05 .

³ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

⁴ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

⁵ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

▪ وقوله: " أمام الظفر بغنيمتها الإسطاء بنار (الحرب) قبل إعتاق سببها معانقة أبناء الطعن و(الضرب) " ¹ وقع الترصيع بين (الحرب) و(الضرب) لمقابلة لفظ بلفظ بنفس الروي و الوزن .

▪ وقوله (من مقامة التسليم) : " لا يعرف الغنافة والسهي الا في بدنه وماشيته ولا يظن في القلة والكثرة إلا في صبنيته وحاشيته " ² هنا يقع الترصيع في (حاشيته) و(ماشيته) .

▪ و قوله : " لا ينبغي بدينه أغث هو أم (سمين) بل هو بالغثاءة (قمين) ³ مقابلة (سمين) و(قمين) على نفس الروي و الوزن دليلا على وجود الترصيع .

ب-المطرف :

▪ يقع (في مقامة التقوى): " ووجوه الدلالة (وضاء) والحنيفية نقيه (بيضاء) " ⁴ .
جاءت الفاصلتان مختلفتان في الوزن (وضاء) و(بيضاء) .

▪ و في قول آخر : " الحجة (متضحة) والشبهة (متفضحة) " ⁵ ، الفاصلتان هان
اختلفتا في الوزن بين (متضحة) .

¹ الزمخشري ، الجامع في المقامات ، ص05 .

² المصدر نفسه ، ص 15 .

³ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

⁴ المصدر نفسه ، ص 06 .

⁵ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

▪ و في (مقامة الرضوان) يقول : " أيها العاقل لا يعجبك هذا الماء و (الرونق) فإنه صفو مخبق تحته (الرنق) " ¹ وقع المطرف في كلمتي (الرنق) و (الرونق) وقد اختلفتا في الوزن .

و في مقامة المرشد قوله : " واخلص اليقين وخالص المتقين" ²، و هنا الفاصلتين مختلفتان في الوزن (اليقين) و (المتقين) .

▪ و في (مقامة النقص) : " فالسجن يا أبا القاسم (لسانك) و (أسنانك)

▪ و في قوله (من مقامة الشهامة): " يا أبا القاسم ما ضرك لو أطعت ناهي النهي و كان نهيه أمر من (الصاب) وعصين أمر الهوى وإن كان أمره أعذب من ماء (اللصاب) " ³

المطرف هنا جاء في كلمتي (الصاب) ، و (اللصاب) المختلفتان في الوزن.

▪ و في (مقامة الصدق) قوله : " يا أبا القاسم كل سيف يحادث بالصقال ، دون لسان تحدث بصدق المقال " ⁴ ، (الصقال) و (المقال) قد اختلفتا في الوزن .

¹ الزمخشري ، الجامع في المقامات ، ص 07 .

² المصدر نفسه ، ص 05 .

³ المصدر نفسه ، ص 16 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 62 .

▪ و قوله (من مقامة التماسك): " وكن ربيط الجائن دون الطوارق و(لا تهل)، وتلقها بين التماسك (ولا تنهل) " ¹فكلمتي (لا تهل) و(لا تنهل) دليل لوجود المطرف .

▪ و قوله (من مقامة النحو): " كيف تعنقب على ما تحت السماء، اعتناب العوامل المختلفة على الأسماء " ²، فالسما و الأسماء إختلفت كذلك في الوزن دليلا على وجود المطرف .

ج- سجع قصير :

▪ ورد في قوله (من مقامة النحو): " و ما أدراك يا غافل ما الكامل ، الكامل هو العامل الخامل الذي هو عند الناس مذکور وهو عند الله مذکور " ³ و قد جاء السجع مؤلف من ألفاظ قليلة في كل من (غافل ، كامل، عامل، خامل) .

▪ و في قوله (من مقامة العروض) : " فلا تهتم بنقصان الحزم وزيادة الحزم ولا تفكر في الأثم والأثرم والأخرب والأخرم والأجم والأقصم والأعصب والأصلم " ⁴ وقد تألفت السجعات من ألفاظ قليلة نحو (الأثم)، (الأثرم) ...

▪ و قوله من (مقامة أيام العرب): " فإنها شنيعة الكنية و (الإسم) قبيحة الأثر و(الرسم) " ⁵ وقع السجع بين ألفاظ قليلة (الاسم) و(الرسم) .

¹ الزمخشري ، الجامع في المقامات ، ص 61 .

² المصدر نفسه ، ص 67 .

³ المصدر نفسه ، ص 63 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 68 .

⁵ المصدر نفسه ، ص 73 .

- و قوله " بل حياة بأبيض ذي شطب، أورده حياض هلك وعطب " ¹ وهنا يقع بين (شطب) و (عطب) .
- وقوله من (مقامة التسليم): " جديان يبلى بتناسخهما كل جديد و يكل على تعاقبهما كل حديد " ² تألف السجع بين (جديد) و(حديد) .
- وقوله من (مقامة المراقبة): " فهو الكبير وما خلاه إليه حقير وهو الغني وكلهم إليه فقير " ³ .

د-سجع طويل :

- وقع السجع الطويل في قول الزمخشري من (مقامة الصدق): " ولان تقبض أخاك روعة مما أشبه من صدقك الصاب، أولى من أن تبسطه جذلا مما أحولي من كذبك و طاب " ⁴ ، فتراه قد تألف من عدة الفاظ حتى (الصاب) ، (طاب) .
- و قوله من مقامة الحذر : " فنار الله التي حسبك ما سمعت من فظاعة وضعها و هولها ، و كفاك فيها ما قاله الصادق للمصدق في قوله " ⁵ و قد تألف السجع من ألفاظ عديدة في هذا المثال و في (هولها) و (قوله) .

¹ الزمخشري ، الجامع في المقامات ، ص 74 .

² المصدر نفسه ، ص 15 .

³ المصدر نفسه ، ص 54 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 66 .

⁵ المصدر نفسه ، ص 13 .

- و قوله من مقامة الفرقان : " و غرابة كناية و مجازه و ندره إشباعه و إيجازه و روعة إظهاره وإضماره و بهجة حذفه وتكراره ، و إصابة تعريفه وتذكيره وافادة تقديمه وتأخيريه ودلالة إيضاحه وتصريحه" ¹ جاءت مقامة الفرقان حاملة لألفاظ عديدة مسجوعة متمثلة في (كناية و مجازه) و (إشباعه وإيجازه) و (إظهاره وإضماره)، (حذفه وتكراره)، (تعريفه و تنكيهه) و (تقديمه وتأخيريه) و (إيضاحه و تصريحه) فكلها جاءت مسجوعة فيما بينها في جمل طويلة.

3- الاقتباس :

ورد الاقتباس في قول الزمخشري (من مقامة الزهد) :

" طوب لبعده بحبل الله معتصم على صراط سوي ثابت قدمه " ²

إقتبسه من قوله تعالى : " و إعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا و إذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون " (سورة آل عمران ، الآية 03)

- و قوله (من مقامة العروض) : " أو يبلغ أسباب السماوات فرعون ذي الأوتاد " ³، و هو على شطرين ، الأول (يبلغ أسباب السماوات) لقوله تعالى : " وقال فرعون

¹ الزمخشري ، الجامع في المقامات ، ص 66 .

² المصدر نفسه ، ص 11 .

³ المصدر نفسه ، ص 68 .

يا هامان ابن لي صرحا لعلّي أبلغ الأسباب " (سورة غافر ، الآية 36) ، والثاني
(فرعون ذي الأوتاد) لقوله تعالى : " و فرعون ذي الأوتاد " (سورة الفجر ، الآية
(10)

■ و قوله (من مقامة الديوان) : " الا أن خلع هذه الريقة من الريقة هي العقبة و
أصعب من العقبة عقبة لا يقتحمها الا قوي ضابط " ¹ ، جاء الاقتباس من قوله
تعالى : " فلا أقتحم العقبة و ما أدراك ما العقبة فك ريقة " .

■ و قوله (من مقامة النهي عن الهوى) : " يا ابا القاسم أن الذي خلقك فسواك
ركب فيك عقلك " ² اقتباسا من قوله : " الذي خلقك فسواك فعدلك في أي سورة ما
شاء ركبك " (سورة الانفطار الآية 8-9) .

■ و قوله (من مقامة الفرقان) : " إقرأه مرتلا كالترتيل " ³ لقوله تعالى : " ورتل
القرآن ترتيلا " (سورة المزمل ، الآية 4) .

■ و قوله (من مقامة الطاعة) : " يا أبا القاسم تبئتل إلى الله و خل الخصر المبئتل
و رتل القرآن و عد عن ضفة الشغل المرئتل " ⁴ ، إقتباسا من قوله تعالى " و إذكر
اسم ربك و تبئتل إليه تبئتيلا " (سورة المزمل ، الآية 8) .

¹ الزمخشري ، الجامع في المقامات ، ص 71 .

² المصدر نفسه ، ص 59 .

³ المصدر نفسه ، ص 58 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 7 .

■ و قوله من مقامة المراقبة : " يا أبا القاسم ما أنت و إن خلوت وحدك بفريد ، معك من هو أقرب إليك من حبل الوريد " ¹ ، مقتبس من قوله تعالى : " و لقد خلقنا الإنسان و نعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " (سورة ق ، الآية 16) .

■ و قوله من مقامة الإنابة : " وسقط اللوى " ² مقتبسا من قول إمرؤ القيس في ديوانه من المعلقة :

ققا نبك من ذكرى حبيب و منزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

4- رد العجز على الصدر :

● نجدها في مقامة العزلة من قوله :

والإنس مشتقق من الإنين والإنس إن تتأى عن الإنس ³

و هذا فيه ما وافق آخر كلمة (الإنس) آخر كلمة في نصفه الأول (الإنس) .

● و قوله من مقامة اجتناب الظلمة :

آيات صدق و عبر وهن آيات العبر ⁴

وافق آخر كلمة (العبر) آخر كلمة في نصفه الأول (عبر)

¹ الزمخشري ، الجامع في المقامات ، ص 53 .

² المصدر نفسه ، ص 12 .

³ المصدر نفسه، ص 26 .

⁴ المصدر نفسه، ص 43 .

- و قوله من مقامة المنذر :

أصحك بالعلة المضنية قضاء ترد له الأفضة¹

وقد وافق آخر كلمة منه (الأفضية) بعض ما فيه (قضاء) من نصفه الثاني.

- و قوله من مقامة المراقبة :

و كن رجلا ما سر ما هو معطن من الخير إلا دون ما سرّ ما أسر²

وقد وافق آخر كلمة (أسر) بعض ما فيه (سر) من نصفه الثاني .

- و قوله من مقامة العزلة :

نفسك فاغتمها و شرد بها عنهم و قل أقلت يا نفس³

وقد وافق آخر كلمة (نفس) أول كلمة من نصفه الأول (نفس)

5- الموازنة :

- في (مقامة الرضوان) يقول : " لا يغرنك هذا الرواء (المونق)، فوراءه البلاء

(الموبق) " ⁴، نلاحظ بأن الكلمتين (المونق) و(الموبق) قد اتفقتا في نفس

الوزن دون التقفية .

¹ الزمخشيري ، الجامع في المقامات ، ص 18 .

² المصدر نفسه ، ص 54 .

³ المصدر نفسه ، ص 26 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 07 .

• في (مقامة الإرعواء) يقول : " حين عيد أن نشاطك تخفق و أسنة غدالك تنطق " ¹، جاءت الكلمتين (تخفق) و (تنطق) فقد اتفقتا في نفس الوزن دون التقفية .

• في (مقامة الزاد) نجد : " ختالة ختارة " ² اتفقتا على نفس الوزن دون التقفية .

• و قوله : " فقل لي أني جهازك (المعبأ) ، و أين زادك (المهياً) " ³، نلاحظ بأن الكلمتين (المعبأ) و (المهياً) إتفقتا على نفس الوزن دون التقفية .

• في (مقامة المرشد) : يقول " و بصرها عاقبة (المراقب) و ناغها بالتذكرة الهادية إلى (المرشد) " ⁴، جاءت كلمتين (المراقب) و (المرشد) متقنين على نفس الوزن دون التقفية .

• يقول في (مقامة الصمت) :

رطيب بتلب المسلمين لسانه و ان كان لم يبيل براح لهاته ⁵

نلاحظ بأن كلمة (لسانه) في صدر البيت و كلمة (لهاته) من العجز في البيت الشعري قد إتفقتا في الوزن دون التقفية .

• في مقامة الإنابة يقول : " أصبوة و حق مثلك أن يصحو لا أن يصبو ... " ⁶

¹ الزمخشري ، الجامع في المقامات، ص 08 .

² المصدر نفسه ، ص 09 .

³ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

⁴ المصدر نفسه ، ص 05 .

⁵ المصدر نفسه ، ص 16 .

⁶ المصدر نفسه ، ص 12 .

كلمة (يصبو) و (يصحو) لديهم نفس الوزن دون التقفية .

رابعاً : المحسنات المعنوية :

1-المطابقة :

أ- طباق السلب :

وقع طباق السلب في قول الزمخشري من (مقامة التهجد) : " (فليكن) عمك نقيا

ناصرًا و جيبك في ذات الله تعالى ناصرًا (لا تكن) العامل الآخر الذي يأمل

بعمله حوز الثواب " ¹ فالطباق هنا وقع بأمر الاثبات (يكن) وأمر النهي (لا تكن).

ب- طباق الإيجاب :

• وقع في قول الزمخشري من (مقامة الزهد) : " مطروقة المشارب لم تصف من

قذى مع كل (إستقامة) فيها (إعوجاج) " ²، و الطباق هنا بين الشيء و ضده

في (إستقامة) و (اعوجاج) .

• و قوله من (مقامة التسليم) في قوله : " وما الدهر الا (أمس) و يوم (غد) " ³ ،

وقع الطباق بين كلمتي (أمس) و (غد) .

• وقوله : " و لا يفضى (للقلة) و (كثرة) الا في ضبنته و حاشيته " ⁴ ، و بين

(القلة) و (الكثرة) وقع الطباق بين الشيء و ضده .

¹ الزمخشري ، الجامع في المقامات ، ص 44 .

² المصدر نفسه ، ص 10 .

³ المصدر نفسه ، ص 15 .

⁴ المصدر نفسه ، ص نفسها .

- و قوله من (مقامة الاستقامة) : " و من قارع (الباطل) و جب أن تصلب قناته قبيح بمثلك ان (الحق) و يصيف " ¹ ، فنرى أن الطباق هنا يمكن بين (الباطل) و (الحق) .
- و قوله من (مقامة القناعة) : " ولا يظبط حسابان ما يملك (يمينه) ولا (يسار) " ² ، وقع الطباق بين كلمتين (يمين) و (يسار) .
- و قوله من (مقامة الظلف) : " قد صح قولهم و (الحركة) و لو دون (السكون) عاقر " ³ ، أما هنا فالطباق في (الحركة) و (السكون) .
- و قوله : " والله (عبد) لم يطرق باب (ملك) و لم يظأ عتبتة " ⁴ (فعبد) و (ملك) وقع بينهما الطباق .
- و قوله من (مقامة العزلة) : " و (يقوم) و (يقعد) في قرع مروته " ⁵ ، وقع الطباق في (يقوم) و (يقعد) .
- و قوله من (مقامة العمل) : " و فتى طيان من المناقص و (الرذائل) ريان من المناقب و (الفضائل) أن ذكر متن اللغة فحلّس من أحلاسه " ⁶ و وقع الطباق في كلمتي (الرذائل) و (الفضائل) .

¹ الزمخشري ، الجامع في المقامات، ص 19 .

² المصدر نفسه ، ص 21 .

³ المصدر نفسه ، ص 23 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 24 .

⁵ المصدر نفسه ، ص 25 .

⁶ المصدر نفسه ، ص 34 .

- و قوله من (مقامة العبادة) : " يا أبا القاسم من أهان نفسه إلى ربه فهو (مكرم) لها غير (مهين) " ¹، وقع في كلمتي (مكرم) و (مهين) .
- و قوله من (مقامة الخشية) : " و الصلاة عبادته التي صبها في الرقاب ، أدار فعلها و تركها بين (الثواب) و (العقاب) " ² وقع الطباق هنا في (الثواب) و (العقاب) .
- و قوله من (مقامة الدعاء) : " اعطف على (سيئات) قدمتها فندمك تقديمها (بحسنات) تد من إقامتها و تديمها " ³ وقع الطباق هنا في (الثواب) و(العقاب) .
- و قوله من (مقامة النصح) : " و الموازنة بين خفيفها و ثقيلها أن عملك من الخافية في مهب الريح أخف " ⁴

2- المبالغة :

- في (مقامة الفرقان) يقول: " وأكرم نجيك هذا فإنه كريم يستوجب غاية (الإكرام وعظيم يستدعي قصارى (الإعظام)" ⁵ في قوله هذا يقصد القران الكريم فهو يدعوا إلى تكريمه و تعظيمه فقد وصف صفة المبالغة في (الإكرام) و (الإعظام).

¹ الزمخشري ، الجامع في المقامات، ص 37 .

² المصدر نفسه ، ص 40 .

³ المصدر نفسه ، ص 45 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 52 .

⁵ المصدر نفسه ، ص 57 .

3-الإستخدام :

في قوله من مقامة الصمت: " فغيبية الأخ (المسلم) من تعاطى الكأس والإمساك
عن (عرضه) من ترك المعاقرة ، ألزم إن صفات المغتاب قضى الله فمه يأكل لحم
المغتاب و يشرب دمه " ¹.

وهنا قد وقع ذكر اللفظ (المسلم) وإعادة ضميره (عرضه).

¹ - الزمخشري ، الجامع في المقامات، ص 16.

خاتمة

خاتمة :

- تمخضت عن هذه الدراسة جملة من النتائج يمكن تلخيصها على النحو الآتي :
- علم البديع فرع من علوم البلاغة يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة .
 - عبد الله ابن المعتز أول واضعي علم البديع في كتابه المسمى ب "البديع "
 - البديع أقسام توضح الأثر الجمالي في الأعمال الإبداعية و تبين الدلالة و تضفي إليها رونقا و جمالا .
 - تجلت الوظيفة البلاغية الدلالية لأساليب البديع في تقوية المعنى ، أما الوظيفة الجمالية فقد تجلت في تأليف إيقاع و موسيقى مؤثرة في النفس الإنسانية .
 - الؤصائف الجمالية للبديع ضمنية يتم كشفها بالتأمل العميق و التأويل الدقيق و هي تجعل في كل الأحوال متلقي النص ينتج المعنى الخاص به .
 - الزمخشري إمام كبير في اللغة و النحو تشد إليه الرحال في فنونه خاصة المقامات الأدبية .
 - ساهم الزمخشري في ترسيخ معنى البديع و تحقيق جماليته في فن المقامة .
 - تفرد الزمخشري بالإيقاع السجعي على نحو كبير لتحقيق شعرية النص النثري و الإرتفاع به إلى آفاق إبداعية عالية .

- نجح الزمخشري في توعية المتلقي من خلال مقامات الوعظ و النصحو تشويقه بجد القول و رقيق اللفظ و جدالة المعنى .

قائمة المصادر والمراجع

بيليوغرافيا :

1-القرءان الكريم برواية ورش .

2-الحديث الشريف .

3-المصادر العربية :

1. أبو القاسم الزمخشري، الجامع في المقامات، سمير شمس، ط1، دار المدار

الثقافية، البليدة ، الجزائر، 2013 م .

2. أبو الهلال العسكري ، الصناعتين ، تح : علي محمد البجاوي و محمد أبو

الفضل إبراهيم ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية 1952 .

3. أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، (د. ط)، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

لبنان، 1983 م .

4. أسامة بن منقذ ، البديع في البديع في نقد الشعر ، تح :علي مهنا، ط1، دار

الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1987 م .

5. إبن رشيد القيزواني ، العمدة ، ط1 ، دار الفكر ، الأردن، 2006م.

6. ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة، ط1 .

7. قدامه بن جعفر، نقد الشعر، ط1 ، مطبعة الجوانب ، قسنطينة ، 1302 .

8. عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح : محمود شاكر ، (د.ط)، مطبعة

المدني القاهرة ، مصر .

9. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، (د.ط)، مكتبة الخانجي ومطبعة المدني،
تعليق و قراءة محمود محمد شاكر .

10. عبد الله ابن المعتز ، البديع ، ط3 ، دار المسيرة و بيروت ، 1982 م .

11. الباقلائي ، إعجاز القرآن ، ط 5 ، دار المعارف ، مصر 1997 م .

12. الجاحظ ، البيان و التبيين ، تح : عبد السلام هارون ، ط 7 ، ج 64 ،
الناشر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997 م .

13. الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، لبنان 2003 م .

4-المراجع العربية :

1-أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، ط3، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
لبنان 1993 م .

2-أحمد هاشمي ، جواهر البلاغة ،تح :يوسف الصيميلى ، (د.ط) المكتبة العصرية
، صيدا ، بيروت .

3-بدر الدين ابن مالك ، المصباح في المعاني و البيان و البديع ، تح : عبد الجليل
يوسف ، (د.ط) ، مكتبة الآداب .

4-حفني ناصف و سلطان محمد و مصطفى طوم و محمد دياب ، دروس البلاغة ،
شرح الشيخ ابن عثيمين ، ط1، مكتبة الأثر ، الكويت ، 2004 م .

- 5- سعدون بن علي الربيعي ، النحو ، القرآن بين الفراء و الزجاج للزمخشري ، ط1 ، دار الرضوان ، عمان ، الأردن ، 2013 م .
- 6- صفي الدين الحلي ، شرح الكافية البديعية ، تح : نسب نشاوي ، ط2 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1992 م .
- 7- عاطف فضل ، البلاغة العربية ، ط1 ، دار المسيرة للنشر ، عمان ، 2011 م
- 8- عباس الهاني ، المقامات العربية و اثارها في الأدب العالمية ، ط1 ، دار الرشوان، عمان ، الأردن ، 2014 م .
- 9- عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، (د.ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان .
- 10- عبد الكريم الحيارى و محمد بركات و محمد علي ، البلاغة ، الشركة المتحدة للتسويق ، القاهرة .
- 11- علي الجازم و مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، (د. ط)، دار المعارف .
- 12- علي صدر الدين ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، ط1 ، ج6 ، مطبعة النعمان، كربلاء ، العراق 1969 م .
- 13- كمال الجبري، الزمخشري، سيرته واثاره ومذهبه النحوي (د. ب) 2014 م .
- 14- مرغي بن يوسف الحنبلي، القول البديع في علم البديع ، (د . ط) دار كنوز اشبيليا ، م.ع السعودية 2004 م .

5- المعاجم العربية :

- 15- أحمد فارس ، معجم مقاييس اللغة .
- 16- ابن كلخان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمن .
- 17- ابن منظور ، لسان العرب .
- 18- بطرس البستاني ، المحيط المحيط .
- 19- الرومي الحمري ، معجم الأدباء أو إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب .

6- الرسائل الجامعية :

- 1- شعبان محمد عبد الله سلام، التأثيرات العربية في البلاغة العبرية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر و عرفان

1 مقدمة

الفصل الأول في علم البديع و وظيفته البلاغية

5..... اولاً : التعريف بعلم البديع

11..... ثانياً : أقسام البديع

11..... - المحسنات اللفظية

18..... - المحسنات المعنوية

25..... ثالثاً : الوظيفة البلاغية للبديع

الفصل الثاني : البديع في المقامات الزمخشيرية

29..... أولاً : الزمخشيري حياته ، ثقافته ، مؤلفاته

31..... ثانياً : المقامات الزمخشيرية

33..... ثالثاً : المحسنات اللفظية

46..... رابعاً : المحسنات المعنوية

51..... خاتمة

54..... بيليوغرافيا

59..... فهرس الموضوعات